

## روح المعاني

والقتل والصلب وقع على الناسوت واللاهوت معا وقد قدمنا من أمر النصارى ما فيه كفاية فليتذكر وقيل المراد بهم المسلمين واليهود والنصارى .  
وعن الحسن أنهم الذين تحزبوا على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لما قص عليهم قصة عيسى عليه السلام اختلفوا فيه من بين الناس قيل : إنهم مطلق الكفار فيشمل اليهود والنصارى والمشركين الذين كانوا فس زمن نبينا صلى الله عليه وسلم وغيرهم ورجحه الأمام بأنه لا مخصص فيه ورجح القول بأنهم أهل الكتاب بأن ذكر الاختلاف عقيب قصة عيسى عليه السلام يقضي ذلك ويؤيده قوله تعالى فويل للذين كفروا فالمراد بهم الأحزاب المختلفون وعبر عنهم بذلك إيدانا بكفرهم جميعا وإشعارا بعله الحكم وإذا قيل بدخول المسلمين أو الملكانية وقيل : إنهم قالوا بأنه عليه السلام عبد الله ونبيه في الأحزاب فالمراد من الذين كفروا بعض الأحزاب أى فويل للذين كفروا منهم من مشهد يوم عظيم .

37 .

- أي من مشهود يوم عظيم الهول والحساب والجزاء وهو يوم القيامة أو من وقت شهوده أو مكان الشهود فيه أو من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو أن تشهد الملائكة والأنبياء عليهم السلام وألسنتهم وسائر جوارحهم بالكفر والفسوق أو من وقت الشهادة أو من مكانها .  
وقيل : هو ماشهدوا به في حق عيسى عليه السلام وأمه وعظمه لعظم ما فيه أيضا كقوله تعالى كبرت كلمة تخرج من أفواههم وقيل هو يوم قتل المؤمنين حين اختلف الأحزاب وهو كما ترى والحق أن المراد بذلك اليوم يوم القيامة اسمع بهم وايبصر تعجب من حدة سمعهم وأبصارهم يومئذ ومعناه أن أسماعهم وأبصارهم يوم يأتوننا للحساب والجزاء أي يوم القيامة جدير بأن يتعجب منهما بعد أن كانوا في الدنيا صما وعميا .

وروى ذلك عن الحسن وقتاده وقال علي بن عيسى : هو وعيد وتهديد أي سوف يسمعون ما يخلع قلوبهم ويبصرون ما يسود وجوههم وعن أبي العالية أنه أمر حقيقة للرسول A بأن يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والجار والمجرور على الأولين في موضع الرفع على القول المشهور وعلى الأخير في محل نصب لأن اسمع أمر حقيقي وفاعله مستتر وجوبا وقيل : في التعجب أيضا إنه كذلك والفاعل ضمير المصدر لكن الظالمون اليوم أي في الدنيا في ضلال مبين .

38 .

- لا يدرك غايته حيث اغفلوا الأستماع والنظر بالكلية ووضع الظالمين موضع الضمير للايدان

بأنهم في ذلك ظالمون لأنفسهم .

والأستدراك على ما نقل عن أبي العالفة ىتعلق بقوله تعالى فويل للذفن كفروا وانذرهم أى الظالمفن على ما هو الظاهر وقال أبو حبان : الضمفر لجمفع الناس أى خوفهم يوم الحسرة يوم ىتحسر الظالمون على ما فرطوا فى جنب الله تعالى وقفل : الناس قاطبة وتحسر المحسنفن على قلة إحسانهم إذ قضا الأمر أى فرغ من الحساب وذهب أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار وذبج الموت ونودى كل من الفرفرفقن بالخلود .

وعن السدى وابن جرفج الاقتصار على ذبج الموت وكان ذلك لما روى الشفخان والترمذى . عن أبى سعفد قال : قال رسول الله ﷺ أىؤتى بالموت كهفئة كبش أملىح فىنادى منادفا أهل الجنة فىشرئبون وىنظرون فىقول : هل تعرفون هذا فىقولون نعم هذا الموت وكلهم قد